مايعيب به سيدنا ابي بكر الصديق مما يعيب به احاد الناس من الاعراب وايضا
فانه صلي الله عليه وسلم كان مامورا بان يخاطب الناس علي قدر عقولهم واستعدادهم
كما يشهد لذلك قوله للجارية التي اراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا في
اسلامها اين الله فقالت في السما او اشارت الي انه في السما فقال صلي الله
عليه وسلم مؤمنة وحق الكعبة فاقرها علي قولها في السما وان كان ظاهر
حالها انها قصدت التحيز للحق تعالي المنزه عنه **وفي** القران العظيم وهو الله
في السموات وفي الارض فوافقت الجارية بعض ما اشار اليه القران
وان كان المعني الحق الي انه تعالي لا يتحيز فكما هو في السما كذلك هو في الارض
علي حد سوا ولذلك قال صلي الله عليه وسلم اقرب مايكون العبد من ربه وهو
ساجد اي فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك ينبغي ان يطلبه في جهة
السفل فالحق تعالي كالعلو من حيث المكانه لا المكان لان كل جهة طلبه منها
فهي عروج وان كانت في السفليات فافهم **فعلم** ان رسول الله صلي الله عليه
ما سال الجاريه بالابنية المستخيلة في حق الله تعالي الا لعلمه بقصور عقلها
عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلي الله عليه وسلم
يتنزل لعقلها ولو انه صلي الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تتصورنه في
نفسها لا ارتفعت الفايدة المطلوبة ولم يحصل الفتوك لكن لما اقرها
صلي الله عليه وسلم علي قولها انه في السما وبانت حكمته صلي الله عليه وسلم
ان سالها بهذه العبارة السابقه وكذلك قال انها مؤمنة اي مصدقة
بوجود الله تعالي في السما دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة
المعلوم علي ماهو عليه وتعالي الله عن التحيز في جهة الفوق دون السفل
ورايت في بعض الكتب ان عيسي عليه الصلاة والسلام مر علي شخص
وهو يعمل البرادع وهو يقول في سجوده يارب لو علمت اين حمارك الذي
تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويلك
او لله حمار فاوحي الله تعالي الي عيسي عليه السلام دع الرجل فانه يحمدني
بقدر وسعه فافهم انتهي فهذا فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم
لكل انسان فهمه لاسيما ان كان ذلك الشخص مقالا لغير امام ذلك المعترض

ومما من الله تعالي به علي

حفظي ايام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت عليه رفقتني فضلا عن
شيخي بل كنت اتلقي جميع ما اسمعه بالادب والتسليم من غير تاويل الا في
المواضع التي يتعين فيها التاويل فما اطلعني الله تعالي عليه من المعاني
قلت به من غير حصر للمعني في ذلك وما لم يطلعني الله تبارك وتعالي عليه
اكل علمه الي الله تعالي ولا اقف انكر فيه لان المحل غير قابل لذلك **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من توقف في فهم شي وجاء بلغته
وعلي لسانه فهو علامة علي ظلمة قلبه فيجب عليه السعي في تنظيف
قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف في فهم شي الا ان

كان

كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالي بالعمل به
انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط او فهمه من هو مقلده من العلما **نعلم**
ان كل من اراد فهم كلام الله تعالي او كلام رسوله صلي الله عليه وسلم
والايمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل علي جلاء مرآة قلبه من الصدا
والغبار علي يد شيخ مرشد ويجمع ذلك قوله طيب المطعم والاخلاص
والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوي
وعدم اقامة ميزان عقله دفهمه علي كل كلام عسر عليه فهمه فان
من سلك علي هذا الطريق نور الله تعالي قلبه وكشف له عن اسرار الشريعة
وادقايقها اذ القلب اذا صفا صار كالمراة الكدة المصقولة فاذا قوبلت
بالوجود العلوي والسفلي انطبع جميعه فيها فلا ينسي بعد ذلك شيا
وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالي يقول من رحمة الله تعالي لعباده
انه لم يكلفهم لفهم علل الاحكام ولا يتتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم
بقوله تعالي واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وبقوله
واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله الايه **وكان** يقول ايضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من
جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا عالل ربما يكون الباعث العبد علي
العمل حكمة تلك العلة لا امتثال امر الله عز وجل وذلك يخرج تمام العبودية
اذ العبد انما شانه امتثال امر سيده واجتناب نهيه فيا ما هو اوجب حق
العبودية واحتثالا لامر الله لا لعلة اخري **ثم** لا يخفي ان مجموع الشريعة
افعلوا كذا وامتثلوا كذا وهذا لا يتوقف في فهمه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والآتها لنفسي ثم مراجعة العلما بما استشكل
منها دون الاستقلال بفهمي لاحتمال الخطا **فطالعت** بحمد الله تعالي
شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سؤله مرتين **وطالعت**
كتاب الام للامام الشافعي ثلاث مرات حتي كنت استحضر غالب نصوصه
وطالعت مختصر المزني مرة واحدة **وطالعت** مسند الامام الشافعي
وشرحه للحاوي ثلاث مرات **وطالعت** كتاب المحلي لابن حزم في الخلاف
العالي ثلاث مرات ومختصره للشيخ محي الدين ابن العربي مره واحده وهو
ثلاثون مجلدا ضخم **وطالعت** كتاب الحاوي للماوردي وهو ثلاثون مجلده
وطالعت الاحكام السلطانيه مرة واحدة **وطالعت** فروع ابن الحداد
مرتين **وطالعت** كتاب الشامل لابن الصباغ مره **وطالعت** كتاب
البحر المحيط للشيخ ابي محمد الجويني وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد في
كتاب البحر المحيط بمذهب معين **وطالعت** كتاب الوسيط والبسيط والوجيز
للغزالي مره واحده **وطالعت** الرافعي الكبير ثلاث مرات **وطالعت**
الروضه سبع مرات **وطالعت** شرح المهذب نحو خمسين مره **وطالعت**

Copyright © King Saud University